

خزانة الأدب وغاية الأرب

الإشارة لا نوع الإضمار ولكن ما نظمته ولم يذكر نوع الإضمار في بديعته غير الشيخ صفى الدين الحلبي وقد تقدم القول أنه قال عن بديعته إنها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن . وكان شيخنا قاضي القضاة علاء الدين بن القضاة C يقول وهو إمام هذا العلم ما أعلم لبني أبي بكر بن عبدون في إضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفى الدين الحلبي ولو لم يفتح ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفى الدين دخول إلى نظم هذا النوع . انتهى .

والكلام على البيتين يأتي بعد تعريف النوع .

فالمعنوي المضمّر هو أن يضمّر الناطم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمّر للدلالة عليه فإن تعذر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمّر بالمعنى كقول أبي بكر بن عبدون المشار إليه وقد اصطبّح بخمرة ترك بعضها إلى الليل فصارت خلا .

(ألا في سبيل اللهو كأس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غير ثابت) .

(حكّت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت) .

فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرى قال .

(اسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي من بعد حالي لخل) .

والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمّران في صهباء وصهباء وخل وخل وهما في صدر البيت وعجزه ومن هنا أخذ الشيخ صفى الدين الحلبي وقال .

(وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن ... في فتكه بالمعنى أو أبى هرم) .

فابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمّران من كنايات الألفاظ الظاهرة فظهر قول شيخنا قاضي القضاة علاء الدين إن هذا الباب ما فتحه للشيخ صفى الدين غير ابن عبدون وكنت أود أن يكون شيخنا C حيا ويراني قد عززتهما بثالث وهو .

(أبا معاذ أبا الخنساء كنت لهم ... يا معنوي فهدوني بجورهم) .

أبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر له من كنايات الألفاظ